

خلال ما يسمى بالعلاقات بين « القوى » ، وهما غير مباليين اطلاقا بالحقوق القومية العربية والفلسطينية . ففي التقرير الطويل الذي تلاه في شباط ١٩٧٠ حول السياسة الخارجية الاميركية في السبعينات ، قال الرئيس نيكسون : « ان هدفنا الاولي هو تدعيم مصالحنا على المدى الطويل بسياسة خارجية معقولة . وبقدر ما تركز هذه السياسة على تقييم واقعي لمصالحنا ومصالح الآخرين ، بقدر ما يكون دورنا اكثر فعالية على الصعيد العالمي . ان ما نقوم به ليس ناجما عن التزاماتنا ، بل ان كوننا متورطين اصلا هو الذي يرتب علينا الالتزامات . ان مصالحنا هي التي تحدد شكل التزاماتنا وليس العكس » (٧٠) . ومضى الرئيس نيكسون يقول ان نجاح الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط سيعني السيطرة السوفياتية الكاملة على امدادات النفط . ووصف الشرق الاوسط بأنه المنطقة « التي تتحكم الى حد كبير . . . بثروات العالم » (٧١) .

في مقالة للاستاذ برنارد لويس حول اميركا والشرق الاوسط كتب يقول : « لفترة من الزمن ، كانت هناك وجهتا نظر حول اهمية اسرائيل للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط . تقول احدهما ان اسرائيل تشكل العقبة الكبرى لاميركا — فهي حمل ثقيل ينبغي على اميركا لاسباب سياسية داخلية ، ان تحمله ، يشدها الى الوراها فيما يتعلق بتعاملها مع العرب فياعد بين الطرفين ويطيل من امد خصومات هي في الواقع ثانوية وحلها ليس عسيرا . اما وجهة النظر الاخرى فتري في اسرائيل ثروة وليس عقبة — انها حليف يعتمد عليه في منطقة يبتعد فيها الآخرون « عنا » ولا نضمن منهم احدا . وصداقة الدول العربية ، حسب وجهة النظر هذه ، هي نوع من السراب الذي يصعب الحصول عليه ويستحيل الاحتفاظ به ، وقيمتها امر مشكوك فيه ، بينما هو في اسرائيل امر يقين . وحليف كهذا يعتمد على نفسه في الشرق الاوسط هو مصدر مفيد للقوة ، وليس للضعف . لقد استمع الكثيرون الى مؤيدي وجهة النظر هذه وهم يتمنون لو كان لاميركا اكثر من اسرائيل في مناطق اخرى من العالم مثل اوربا الغربية وجنوب شرق اسيا . ويبدو ان هذه النظرة قد سادت اخيرا في اوساط البيت الابيض . فلقدمت اميركا لاسرائيل دعما قويا في مختلف النواحي الهامة ، بل وظهرت استعدادها لتحدي كل من العرب والروس في هذا المجال » (٧٢) .

ان عزم الولايات المتحدة على مد اسرائيل بكل ما تطلبه من اسلحة حديثة وعلى تأييد مطالبها السياسية قد عزز وجهة النظر التي تقول « ان سياسة تسليح سخية نحو اسرائيل مع تقديم الدعم الدبلوماسي الكامل لها ، من شأنها ان تؤمن قدرة اسرائيل للدفاع عن نفسها دونما حاجة لتدخل الولايات المتحدة ، وبدون اللجوء الى الاسلحة النووية » . وتأمل وجهة النظر هذه ان يؤدي ذلك الى اقناع الزعماء العرب ونصرائهم السوفيات بان الحل العسكري باهظ الثمن ، ومن ثم ، فهي تتوقع ان يخلص بعض العرب الى استنتاج مؤداه ان الاعتماد على الاتحاد السوفياتي لا يعول عليه في المدى البعيد ، مما سيحدث تغيرا في موقف العرب تجاه اسرائيل يقوم على التخلي عن فكرة محاربتها . ان الذي يمكن ان يحدث في اسوأ الحالات هو ان يظل الوضع الناجم عن حرب ١٩٦٧ قائما — ولكن مع تأكيد امن اسرائيل هذه المرة . اما اذا استمر الوضع الراهن فيمكن ان تظل الولايات المتحدة ، مع ذلك ، مقتنعة بالرأي القائل بأن اقوى دولة في الشرق الاوسط ، اي اسرائيل ، هي صديق مخلص ، لديه امكانات مهمة في السيطرة على مناطق حساسة مثل قناة السويس والبحر الاحمر . اما بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الاخرى في العالم العربي ، مثل النفط ، فالرأي المرجح هو ان الدول العربية لن تعرض مصدر عائداتها للخطر فتوقف ضخ النفط الى الغرب . بل ان بعض اصحاب هذا الاتجاه سيقولون في الواقع ان سيطرة اسرائيل على الخليج المصري تخدم مصالح الدول العربية المحافظة الغنية بالنفط ، على اكمل وجه ، وحثهم في ذلك ان التسوية السلمية ستعيد من جديد الضغط المصري على السعودية والخليج العربي » (٧٣) .